جامعة الموصل
كلية التربية

وصايا العرب قبل الإسلام
" دراسة تأريخية "

مؤيد محمود شهاب الكنو

رسالة ماجستير
التاريخ / التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد

الدكتور حقي إسماعيل إبراهيم

1432 هـ 2011م

المستخلص بلغة الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.... أمتاز غالبية العرب قبل الإسلام أفراداً وجماعات، بدواً وحضراً، بفضائل الأخلاق، ورجاحة العقل، والدراية السياسية، وقوة التفكير، والعطاء في مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والحربية والدينية ، ولم يؤخذ على العرب حينذاك إلا ديانتها التي تعددت وتهاوت إلى الوثنية والشرك. لاشك أن البحث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ودراسة مظاهر الحياة العربية من النواحي كافة جدير بالاهتمام والعناية وبذل الجهد لتوضيح الصورة المشرفة التي يجب أن توضع في مكانها اللائق في مضمار الحضارة الإنسانية . ولما كان تاريخ الأمم والشعوب متصل الأحداث ، متشابك الحلقات ، ويلتقي إنسانيا، فلا يمكن فهم التاريخ الإسلامي ومعالجته بطريقة صحيحة مستقلاً عن ماضي العرب العتيد الممتد عبر الزمان في رقعة معروفة في شبه جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام، لأن العرب من أقدم الأجناس البشرية أولاً ، وأن بلادهم مهد الديانات السماوية والحضارات الراقية ثانياً، وان اختيار الأنبياء منها يعد تشريفاً لها، ذلك أن معظم مجتمع عرب ما قبل الإسلام يتسم بالتماسك ويمتلك القيم والنزوع نحو الخير ومحاربة الشر، لذا كان الحفاظ على مكارم الأخلاق من كرم وشجاعة ووفاء ومروءة وصدق، والحفاظ على الجار والابتعاد عن الحسد هو الأنموذج الذي يراه الجميع. لذا جاءت دراسة وصايا العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية لحقبة مهمة من مراحل التاريخ البشري عامة والتاريخ العربي بخاصة، لان الوصايا تمثل إحدى صفحات السجل المعبر عن حيوية العرب في الحقبة التي سبقت أعظم الأحداث في تاريخ الإنسانية وهو ظهور الإسلام، ولان الوصايا ما شاعت جزافاً، بل تعد تجربة كررها الزمان، ومرت عليها الأيام، فانبثقت من تجارب أخلاقية وتربوية للحفاظ على المجتمع متماسكا وقويا، ولا يتحقق الهدف إلا إذا نفذّ الموصى إليه ما وصله من توضيح لنهجه الذي لابد أن يسير عليه. إن هذه الوصايا المدروسة حُددّ لها مكاناً هو شبه جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام، وزماناً يمتد من القرن الخامس الميلادي حتى ظهور الإسلام، من منطلق أن الوصية استمدت قوتها وخصائصها وتأثيرها في العرب خلال هذين القرنين، ولا يمنعنا من الاستشهاد بالوصايا التي تمثل بواكير الوصية، لأنها تميزت بالتراكم من بذرة إلى حالة من النضج لتشكل ظاهرة تاريخية لها اتجاهاتها وأهدافها وخصائصها ولغتها وفاعليتها. إن الهدف من هذا البحث هو دراسة الوصايا عند العرب قبل الإسلام، وإلقاء الضوء عليها بشكل يتناسب والموضوع من ناحية، وتبين أهمية وجدية التجربة. وإن ظهرت هنالك دراسات تناولت الموضوع من الناحية التاريخية والأدبية كالرسالة الموسومة " وصايا الحرب في الأدب الإسلامي حتى نهاية عصر الراشدين – دراسة تحليلية " لجمانة محمد نايف الدليمي في قسم اللغة العربية، وكذلك أطروحة أستاذي الدكتور حقي إسماعيل إبراهيم التي تناولت الوصايا في العصر العباسي والموسومة " الوصية السياسية في العصر العباسي 132– 247هـ/ 749– 861م). والسبب في اختيار هذا الموضوع يعود لرغبتي الشديدة بدراسة وصايا العرب قبل الإسلام وأخبار الموصين كافة الحافلة بالأمجاد والقيم الأخلاقية التي تمثل تراث أمة عظيمة يجب دراسة وتدقيق أسماء من أنتجوه،وقُسِمت الدراسة على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وهي. إن المتمعن في وصايا العرب عامة، ووصايا العرب قبل الإسلام خاصة سيجد فرقاً كبيراً، واختلافاً بيّناً، بين الوصايا الإسلامية منها، ووصايا ما قبل الإسلام، فالوصية قبل الإسلام لها سمتها الخاصة بها،منها أنها راحت تجري مجرى المثل، وان جملها قصيرة تحكمها الفواصل كونها تحتاج إلى العودة للمعاجم اللغوية في تفسيرها. إن النظام في اليمن كان نظاماً ملكياً وراثياً بحتاً ينتقل من الآباء إلى أبنائهم، حتى وان كان هنالك مجلس شورى فالملك لا يتعدى الأسرة الحاكمة. تبين أن أساس الملك وسبب ديمومته متوارثا مستقراً، هو العدل والإحسان إلى الرعية، وعدم التفرقة فيما بين القبائل المكونة للمملكة، ولذلك حث الآباء أبنائهم على الالتزام بوصاياهم، لذلك نجد في مقدمات هذه الوصايا أن ولي العهد قد التزم وصية أبيه. أتضح أن النظام السياسي في القبائل العربية يعد طريقة تسويد سيد القبيلة، وكان بطريقة شعبية ووفق شروط ومواصفات تؤهل المتقدم للمنصب الجديد على العكس من النظام في الممالك، فضلاً عن الشورى التي لعبت دوراً مهما في ميدان السياسة القبلية، وقد عبرت الوصايا عن ذلك. تبين أن العرب كانوا على معرفة في أمور الحرب وفي وضع الخطط العسكرية والحربية وأنهم أول في سن قوانين الأسرى وحدد طرق القبائل معهم، وأثبتوا جدارتهم في الحروب الليلية، على الرغم من أنهم كانوا لا يرغبون الحروب، لما تجره من ويلات ومآسٍ عليهم، لكن بيئتهم القاسية فرضت عليهم هذا الطابع القتالي،وأسندت وصايا خاصة لهذا الموضوع. تبين أن الجار محل اعتزاز عندهم، وتفضيله على النفس وحمايته مما يسوؤه، والدفاع عنه، وعدم انتهاك حرمته، كما كان لإكرام الضيف الدور الكبير في وصاياهم، فلا يخرج الضيف من عندهم، إلا وهو مسرور الخاطر، لا يستطيع الحديث عنهم، إلا بالتي هي أحسن، فضلاً عن صلة الرحم والتوصل مع القرابة ومع الناس. ويبدو أن العرب دعت إلى الابتعاد عن الشر وترك الحسد لان الشر لا يجلب إلا الشر، ولان الحسد مدعاة للقطيعة فيما بينهم وزوال للنعم. للزواج عند العرب شروط وجب توفرها في الزوجين، ولاسيما المرأة، لأنها وعاء الولد، فضلاً عن تفضيل الزوجة الغريبة على بنت العشيرة، كون زواج العمومة لم يكن موفقاً في بعض الأوقات. تبين أن وصايا الموصين تحددت في الأغلب بالعشيرة أو القبيلة، التي ينتمون إليها، فأغلب الوصايا هي للأبناء وللعشيرة والقبيلة التي حض الموصون بها على الالتزام بكل الأخلاق العربية الفاضلة والتي تعد أساس الحياة. أتضح أن عبادة الأصنام لم تكن ديناً أو من العادات والتقاليد المحببة لدى العرب، إذ لم نجد نصاً أو إشارة في وصايا الموصين، من أنهم أوصوا أبنائهم بعبادة صنم معين أو حتى ديانة معينة، ولذلك كان المجتمع العربي مهيأً لتقبل الدعوة الإسلامية الجديدة، وأنهم كانوا على معرفة بمبعث النبي ﷺ فأوصوا به خيراً.

وختاماً أقول الحمد لله على منّه وجوده وعونه في إتمام هذا البحث المتواضع
حمداً كثيراً طيباً مباركاً وما توفيقي ألا بالله العلي القدير.

مسؤول الدراسات العليا

أ.م.د.هاني مال الله حمودي

Abstract

The aim of the present study is to handle Wasaya al-arab before Islam, and to shed light on them in a way that suits the subject as to explain the importance and seriousness of the experience.

The study comprises an introduction, three chapters and a conclusion. The introduction includes the significance of the topic , the reasons behind choosing it, and the scope of the search. It also deals with the concept of Wasaya linguistically and terminologically, which is important to show its meaning and its nature before Islam.

Chapter one treats the pre- Islamic political regime in Arabia with an emphasis on al Wasaya given by kings to their prince crowns. In addition, an account is given those presented by chieftains , wise men, and the old. This chapter ends with of the description of the Arab military Wasaya.

Chapter two tackles the social Wasaya, starting with explaining the nature of the social life and the Wasaya of the parents to their sons and of fathers and mothers to their daughters before marriage. They focused on noble values and the deep- rooted Arab customs.

On the other hand, the third chapter displays the dogmatic, intellectual and guiding Wasaya with an emphasis on the pre- Islamic nature of religious life and the wassaya of belief in resurrection and Day of Judgment.

Finally, the thesis ends up with a conclusion in which the findings are mentioned, which are arrived at through studying and analyzing the historical Wasaya.

University of Mosul
College of Education

ًWāsāya al_ Arab Before Islam: A Historical Study

Moayyad Mahmoud Shihab Al- Kanoo

A Thesis
History / Islamic History

Under Supervision by
Assistant Professor
Dr. Haqi Ismail Ibraheam

2011 A.D 1432 A.H